مقدمة

نشأت الغالبيه العظمى منا على حقيقة واحدة وهى : أن الطب التقليدى المتعارف عليه ـ والذى يستخدم عادة الأدوية الكيميائية، والعمليات الجراحية فى علاج أمراض الإنسان المختلفة بواسطة الأطباء المتخصصين ـ هو التخصص الوحيد الذى يتعامل مع مشاكل الإنسان الجسمانية والنفسية، ولكن ظهرت خلال العشرين عامًا الماضية عدة تخصصات طبية جديدة ومختلفة عن تخصصات الطب الحديث، اعتمدت هذه التخصصات فى نشأتها على التطورات العلمية والبحثية، والدراسات الخاصة بعلوم العلاجات البديلة والتكميلية، والتى لا تدرَّسُ بالضرورة فى مناهج الكليات الطبية الحديثة ولكنها نشأت فى أكاديميات ومعاهد علاجية تبحث فى أصول العلاجات القديمة، والتى بدأت منذ فجر التاريخ، وساهمت فى علاج أمراض مختلفة ومزمنة شكلت التحدى الأعظم لصحة الإنسان على مر عصور التاريخ .

والجدير بالذكر أن محاولات التعمق الجادة فى أسس العلاج الطبيعى القديم ونشأتها لم تقتصر على منطقة واحدة من العالم، ولكنها انتشرت فى مناطق متفرقة من عالمنا، وفى مراكز علاجية مختلفة فى الوقت نفسه، مما يؤكد أن حاجه الإنسان للجوء لهذه الوسائل أصبحت جادة وملحة .

وجد الإنسان نفسه ـ فى ظل التطورات الطبية الحديثة ـ منحصرا فى تعامله مع الطب الحديث فى الأنظمة الدوائية والجراحية المختلفة، فمنذ بدايه الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن التاسع عشر وما صاحبها من وضع لأسس الطب الحديث المعتمد على تقدم صناعات الأدوية والتطور الهائل فى علوم الجراحة، كل هذا أدى إلى انحسار الاهتمام المرتبط بالاستخدامات الطبيعية للطاقات الخارجية المحيطة بنا فى الطبيعة،

وأدى أيضًا إلى توجه أغلب التيارات الطبية الحديثة منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى نهايه القرن العشرين للاعتماد الكلى على الأنظمة الدوائية والجراحية لعلاج المشاكل الصحية لجسم الإنسان .

وتوالت السنون، ومضى التيار الطبى الحديث متجها كلية وبقوة فى التعامل مع مرضاه باستخدام الأدوية كافة؛ البسيطة منها والمركبة، وإجراء العمليات الجراحية بكافة أنواعها، وبما أن الحقيقة الأساسية فى الحياة، والتى نتفق عليها جميعا، هى أن لكل فعل رد فعل، فقد بدأت الكثير من المضاعفات والمشاكل الصحية فى الظهور وبشكل كبير، ومن ثم التأثير بالسلب على صحة الإنسان على المدى القصير والبعيد، كما أن الاستخدامات المتزايدة للأدوية ومشتقاتها، والإسراف فى استخدامها لمدد زمنية طويلة، واعتماد جميع البرامج الطبية المعتمدة فى معظم المستشفيات على مستوى العالم على العنصر الكيميائى والجراحى فى العملية العلاجية قد خلق قصورا واضحا فى المنظومة الطبية العالمية، وخلق تهديدا واضحا على صحة الإنسان، وأصبح الميل لاستخدام هذه الوسائل التقليدية يشكل مُعْضلَةَ فى حد ذاتها تحاول الآن الكثير من المؤسسات الطبية والعالمية حلها، وقد ظهرهذا جليا من خلال تقارير المؤسسات الهامة المعنية بصحة الإنسان مثل منظمة الصحه العالمية W.H.O

إن الاعتماد الكلى فى الفتره الأخيرة، ولسنوات طويلة، على الدواء بمركباته الكيميائية المختلفة والإسراف فى استخدام الجراحات أصبح يشكل عبئًا متزايدا وجمودا فى الثأثير بفاعلية على برامج الرعاية الصحية المختلفة، وبدأت مثل هذه المؤسسات فى تشجيع التيارات الطبية الحديثة التى تتبنى برامج العلاج الطبيعى البديل لدراستها وإثبات فاعليتها، مما أدى إلى ظهور هذا الاتجاه وانتشاره بقوه ملحوظة فى السنوات العشر الأخيرة، وتبنت مراكز وأكاديميات العلاج الطبيعى الحديثة مسئولية البحث فى مناهج الطب القديم ودراسته، ومحاوله تحديثه، ووضع الأسس و الأساليب العلمية والعملية التى تساعد فى تقنين هذا العلم الحديث .

ومنذ ذلك الوقت بدأت فى الظهور مناهج بحث متخصصة على أعلى المستويات الأكاديمية بجميع أنحاء العالم لدراسة الوسائل المختلفه للعلاج الطبيعى المتاحة؛ القديم منها والحديث، والتى تم تجربة معظمها على مر العصور، وقد أجريت دراسات

مستفيضة لبيان مدى فاعلية وأمان هذه الوسائل وكذلك عمل دراسات مقارنة بينها وبين البرامج الدوائية الكيميائية لبيان مدى فاعليه هذه البرامج ، ثم بدأت فى وضع بروتوكولات وبرامج حديثة لاستخدام هذه الوسائل الطبيعية فى العملية العلاجية، واتضح بمرور الوقت أن استخدام وسائل العلاج الطبيعى والطب البديل فى الفترة الأخيرة كان أقل ضررا وأكثر نفعا فى شفاء أمراض كثيرة تصيب الإنسان مقارنة بالعلاج الدوائى . ليس ذلك فقط، بل وأوصت بعض المؤسسات العلمية الهامة بتقنين هذا الفرع الطبى الحديث باعتبار أنه أصبح فرعا طبيا تكميليا فى دول متقدمة كثيرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا حيث أصبح اللجوء إلى برامج العلاج الطبيعى ـ وفى الوقت نفسه اتخاذ قرار العلاج الكيميائى ـ ضرورة أساسية لاستكمال البرنامج العلاجى . ومن ثم أصبح هذا التخصص ـ وهو مايعرف الآن بالطب البديل والعلاج الطبيعى ـ أحد أساسيات المنظومة الطبية الحديثة . ويستعرض هذا الكتاب وبأسلوب مبسط نشأة وتطور الطب البديل والعلاج الطبيعى، كما يركز على تطوره السريع خلال الأعوام الأخيرة ويشرح كيفية الاستفادة من وسائل العلاج الطبيعى المتاحة حاليا بمراكز العلاجات البديلة، والتى بدأت مؤخرا فى الانتشار فى كثير من العواصم العربية .

كما يعطى للقارئ أساسا علميا صحيحا لمساعدته على فهم نظريات عمل هذا الأسلوب العلاجى بصورة مبسطة وسلسة تساهم فى زيادة وعيه عند اتخاذ قرار اللجوء إلى استخدام وسائل العلاج الطبيعى لعلاج أحد الأمراض، والتى يمكن أن تكون ذات فائده عاليه إذا تم مزجها مع برامج العلاج الدوائى وتحت الإشراف الطبى المتخصص .